لكن ومنه اي من المعنوي تاكيد الذم بما يشبه المدح
وهو ضربان احدهما ان يستثني من صفة مدح منفية
عن الشي صفة ذم له بتقدير دخولها فيها اي دخول
صفة الذم في صفة المدح كقولك فلان لاخير فيه
الا انه يسي الى من احسن اليه وثانيهما ان يثبت
لشي صفة ذم ويعقب باداة استثنا تليها صفة
ذم اخرى له كقولك فلان فاسق الا انه جاهل
فالضرب الاول يفيد التاكيد من وجهين والثاني
من وجه واحد وتحقيقهما على قياس ما مر ويأتي
هذا الضرب الاخر اعني الاستثنا المفرغ نحو لا يستحسن
منه الا جهله والاستدراك فيه بمنزلة الاستثنا
نحو هو جاهل لكنه فاسق ومنه اي من المعنوي
الاستتباع وهو المدح بشي على وجه يستتبع المدح
بشي اخر كقوله اي قول ابي الطيب ، نهبت من
الاعمار ما لو حويته اي جمعته لهنيت الدنيا بانك
خالد ، مدحه بالنهاية في الشجاعة اذ كثر قتلاه
بحيث لو ورث اعمارهم لخلد في الدنيا على وجه استتبع
مدحه بكونه سببا لصلاح الدنيا ونظامها حيث
جعل الدنيا مهنأة بخلوده ولا معنى لتهنية احد
بشي لا فايدة له فيه قال علي بن عيسى الربعي
وفيه اي في هذا البيت وجهان اخران من المدح
احدهما انه نهب الاعمار دون الاموال وهذا انما
ينبي عن علو الهمة والثاني انه لم يكن ظالما في قتلهم
اي

اي قتل مقتوليه لانه لم يقصد بذلك الا اصلاح
الدنيا واهلها وذلك لان تهنية الدنيا انما هي تهنية
لاهلها فلو كان ظالما في قتل من قتل لما كان لاهل
الدنيا سرور بخلوده ومنه اي من المعنوي الادماج
يقال ادمج الشي في الثوب اذا لفه فيه وهو ان يضمن
كلام سيق لمعنى مدحا كان او غيره معنى اخر
منصوب مفعول ثان ليضمن وقد اسنده الى المفعول
الاول وهذا المعنى الثاني يجب ان لا يكون مصرحا به
ولا يكون في الكلام اشعار بانه مسوق لاجله فمن
قال في قول الشاعر

أَبَى دَهْرُنَا إِسْعَافَنَا فِي نُفُوسِنَا ... وَأَسْعَفَنَا فِيمَنْ نُحِبُّ وَنُكْرِمُ
فَقُلْتُ لَهُ نُعْمَاكَ فِيهِمْ أَتِمَّهَا ... وَدَعْ أَمْرَنَا إِنَّ الْمُهِمَّ الْمُقَدَّمُ

انه ادمج شكوى الزمان في التهنية فقد سهى
لان الشكاية مصرح بها فكيف تكون مدمجة ولو
جعل التهنية مدمجة لكان اقرب فهو اعم من الاستتباع
لشموله المدح وغيره واختصاص الاستتباع بالمدح
كقوله اي قول ابي الطيب اقلب فيه اي في ذلك
الليل اجفاني كاني اعد بها على الدهر الذنوبا
فانه ضمن وصف الليل بالطول الشكاية من الدهر
يعني لكثرة تقلبي لاجفاني في ذلك كاني اعد
على الدهر ذنوبه وقوله معنى اخر اراد به الجنس

Copyright © King Saud University